المحاضرة الثالثة والعشرون: بروز الأحزاب السياسية بعد الحرب العالمية الأولى:

أولًا: أسباب البروز:

لقد ساهمت الأحداث الداخلية والخارجية التي عرفتها الجزائر مع بداية القرن العشرين في إحداث تحولات عميقة داخل المجتمع الجزائري واقترنت هذه التحولات مع الهجرة والنهضة العربية الإسلامية بالإضافة إلى الثورة البلشفية وكان للوضع الداخلي وسياسة الاضطهاد دور في تنامي يقظة فكرية وسياسية ظهرت معالمها الأولى في النشاط الممارس من طرف عديد النوادي الثقافية، التي كانت اللبنة الأساسية لظهور مختلف التنظيمات السياسية في الجزائر ويميز الباحثين في تاريخ الجزائر بين مجموعة من الأحزاب السياسية التي تندرج ضمن توجهان أساسيان هما التيار الاستقلالي والتيار الإصلاحي، دون أن ننفي الصفة الوطنية على الطرفان وظهرت هذه التنظيمات بطريقة تدريجية استجابة للأوضاع المحلية[1].

وحسب الأستاذ خالد توازي فإنّ: "هذه العوامل مجتمعة قد ساهمت في ظهور حركة حزبية في جزائر ما بعد الحرب العالمية الأولى وتعددت هذه الحركات السياسية لكنها في الواقع لا تخرج عن ثلاثة تيارات رئيسية هي التيار الوطني الاستقلالي والتيار الديني الاصلاحي والتيار الاندماجي الاصلاحي"[2].

وبعد أن اتجه المستوطنون الأوربيون في الجزائر نحو سياسية جلب مهاجرين جديدة تقوية النفوذ والسيطرة الأوربية على المدن الكبرى؛ ظهرت حركة سياسية مضادة في الجزائر لتأسيس الأحزاب السياسية وكان لبروز هذه الأحزاب عدة عوامل وأسباب وهي:[3]

1)- عدد المثقفين باللغة الفرنسية من أبناء الجزائر تزداد بشكل ملحوظ وهي النخبة التي تشكل تيارًا سياسيا طالب بالاندماج والمساواة والتخلص من التفرقة والعنصرية.

2)- بعد مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى والثانية وتخليص فرنسا من النفوذ الألماني دفع الجزائريين إلى الشعور بأنه من حقهم الحصول على المساواة في الحقوق والتصويت في الانتخابات.

3)- خلقت الهجرة إلى أوروبا وعيا ومشاركة فعالة في النقابات العمالية اليسارية التي تناضل ضد الإمبريالية الاستعمارية.

4)- تحالف المستوطنين الأوربيين في الجزائر وفي أوروبا ضد تركيا فنتج عنه بروز حركة قومية عربية وصحوة اسلامية غيرت مجرى الأمور في الجزائر.

---

[1] خالد توازي، " محاضرات في تاريخ الجزائر السياسي"، مرجع سابق، ص 44.

[2] خالد توازي، " الظاهرة الحزبية في الجزائر: التاريخ المكانة الممارسة المستقبل"، رسالة ماجستير، (كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية، جامعة بن يوسف بن خدة-الجزائر-، 2006)، ص ص 76-77.

[3] نبيل بن حمزة، "محاضرات في تاريخ الجزائر السياسي"، موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك، (كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد الأمين دباغين-سطيف-)، 2019-2020، ص 23.

5)-يعتبر تزوير الانتخابات البلدية والمجالس العامة وطرد الأمير خالد عاملا مهما للقضاء على التعاون بين المسلمين والأوربيين وهو الشيء الذي دفع الجزائريين إلى تكوين أحزاب للدفاع عن الجزائر وعن أنفسهم.

6)- استمرار الاحتلال الفرنسي العسكري للجزائر، والقضاء على السيادة الوطنية بموجب القوانين الصادرة لهذا الغرض، وحرب الإبادة التي شنتها السلطات الاستعمارية على الشعب الجزائري واستمرار سياسة التمييز العنصري التي وضعت الجزائريين تحت وطاة القوانين الاستثنائية الخانقة[1].

7)- توسع نشاط الفكر الاصلاحي بحيث حاول رجال الفكر الاصلاحي العمل على جبهتين، جبهة الدفاع عن مقومات الأمة، وجبهة الدفاع ضد السياسة الاستعمارية وانعكاساتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية " تحسين ظروف وأوضاع الجزائريين"[2].

لقد كانت حركة الشبان الجزائريين أول حركة سياسية جمعت مختلف تيارات النخبة الجزائرية، وقد كان للانقسام الحاصل داخل الحركة بداية من عام 1919 وانسحاب أنصار التصور الاندماجي بفعل عدم تطابق أفكارهم مع جماعة الأمير خالد، دافعا لظهور صورة جديدة من الأحزاب والحركات السياسية، يطلق عليها غالبا اسم "الحركة الوطنية" نستعرض عناصرها فيما يلي:

ثانيًا: أهم الأحزاب النّاشئة:

1-حزب نجم شمال افريقيا:

يُعتبر نجم شمال افريقيا حزب سياسيا مرموقة نظرا إلى المواقف الثورية والمعاركة السياسية الطريقة التي خاضها أعضاؤه ضد الاستعمار الفرنسي، تأسس هذا الحزب على يد الحاج علي عبد القادر عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي في الفترة الممتدة من 1924 إلى 1925 و قد كان يمارس التجارة و يشارك مع مناضلين اخرين من شمال افريقيا في القيام بأعمال سياسية داخل الحزب الشيوعي الفرنسي و في 20 مارس 1926 تقرر إنشاء حزب يضم قادة المغرب العربي المناضلين ضد الامبريالية والاستعمار خاصة بعد أن سمح لهم الحزب الشيوعي بذلك و انطلاقـــا من هذه الفكرة تأسس **حزب ن ش إ**(P E N A) بصفة رسمية في 15 جوان 1926 بباريس و من الناحية النظرية كان رئيس الحزب هو الشاذلي خير الدين من تونس و لكن عمليا كان الحاج علي عبد القادر الرئيس الفعلي للحزب، و مصالي الحاج أمينا عاما له.

ولكن عندما قامت فرنسا بطرد الشاذلي خير الدين من فرنسا في 1927 أصبح الحزب جزائري و ليس مغاربي و بما أن الحاج علي عبد القادر كان منشغلا بالتجارة قرر للتخلي عن القيادة **لمصالي الحاج** في جوان 1926 وكان من بين محفزات إنشاء الحزب تزايد عدد المغتربين الجزائريين في فرنسا من 48000 في 1920 إلى 105000 في 1929 بالإضافة إلى انخراطهم في نقابات العمل اليسارية

---

[1] فاطمة بومعراف وآخرون، **كتاب التاريخ**. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2009، ص 132.

[2] المرجع نفسه.

الفرنسية و يعتبر مصالي الحاج من المغتربين حيث انضم للحزب ما يزيد عن 8000 عاملا مغتربًا في فرنسا و منذ البداية أعلن **مصالي الحاج** أن حزبه يسعى و يناضل لاستعادة الأراضي المغتصبة وحصول الجزائر على استقلالها التام وخروج القوات الفرنسية منها و انشاء جيش وطني جزائري و كذا انتخاب برلمان جزائري عن طريق الاقتراع العام.

و لكن بسبب عدم تقبل فرنسا للحزب و برنامجه قامت يوم 20 نوفمبر 1929 بحله بدعوى أنَّ أعضاء الحزب يقومون بدعاية و بأعمال تمس السادة الوطنية الفرنسية.

واستطاع الحزب ان يستقطب فئة عريضة من المهاجرين الجزائريين لكنه لم يعمر طويلا حيث أقرت السلطات الفرنسية حل الحزب بتاريخ 20 نوفمبر 1929 مما دفع بأعضائه الى العمل السري لمدة ثلاث سنوات عادوا بعدها الى العمل القانوني تحت اسم جديد هو حزب **نجم شمال افريقيا المجيد** (G.E.N.A) في 28 ماي 1933[1]. و في المؤتمر العام للحزب في 28 ماي 1933 تم الاتفاق على وضع برنامج للحزب يتضمن ما يلي:

1/ مطالبة فرنسا بالاعتراف بالحريات الأساسية.

2/ إلغاء نظام البلديات المختلطة والأراضي العسكرية.

3/ الاعتراف بحق الجزائريين في الحصول على جميع الوظائف.

4/ التعليم الاجباري باللغة العربية.

5/ إلغاء القوانين الجائرة.

6/ انشاء برلمان وطني منتخب عن طريق الاقتراع العام.

7/ انشاء حكومة وطنية ثورية مستقلة بالجزائر تقوم بتشكيل برلمان انتقالي.

8/ اعادة البنوك والمناجم والسكك الحديدية والأملاك العامة إلى الدولة الجزائرية وتأميم المحروقات.

9/ مصادرة الاملاك كبيرة الحجم (الاسترجاع).

10/ التعليم المجاني في جميع المستويات وباللغة العربية.

11/ تعترف الدولة الجزائرية بحق الإضراب والعمل النقابي وسن القوانين الاجتماعية.

12/ تقديم مساعدات عاجلة للفلاحين عن طريق قروض دون فائدة.

غير أنّه في بداية 1934؛ بادرت السلطات الفرنسية بإلقاء القبض على قادة الحزب و في أفريل 1934 حوكم مصالي الحاج و زملاءه وتسلطت عليهم عقوبة سجن ما بين 04 جويلية 1934 أصدرت محكمة فرنسية حكما يقضي بعدم شرعية القرار الخاص بحل حزب نجم شمال افريقيا لأنه لم يتخذ في الوقت القانوني المحدد له فأصبح الحزب معترف بيه رسميا و لكن السلطات الفرنسية قامت من جديد باعتقال مصالي الحاج وزملاءه في 01 نوفمبر 1934 بدعوى التحريض على الثورة وأثناء تواجدهم في

---

[1] محمد شمبازي، " دراسة الاحزاب السياسية والجمعيات الوطنية 1939 -1926 وبروز الحركة الوطنية الجزائرية"، المحاضرة 2، موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك، جامعة محمد لمين دباغين-سطيف-، ص 01. نقلا عن: سعيد بوشعير: **النظام السياسي الجزائري**. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، 2013، ص 290.

السجن قرر مصالي الحاج يوم 06 فيفري 1935 انشاء حزب جديد يعمل اسم الاتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا و بعد خروجه من السجن و تهيته أرضية استكشاف النضال السياسي قام بتاريخ 09 جوان 1935 بعقد المؤتمر الأول للحزب الجديد ولكن في يوم 03 جويلية من نفس السنة قررت إحدى المحاكم الفرنسية إلغاء القرارات السابقة و الخاصة بمنع حزب نجم شمال افريقيا فاستأنف مصالي الحاج النضال السياسي في حزبه الأصلي و أصبح مصالي الحاج في 1935 الرجل الذي يحرك الشارع و القائد الذي يتزعم الجزائريين نحو الاستقلال المعترف به إقليميا و دوليا.

2- حزب الشعب الجزائري PPA:

بعد حل السلطات الاستعمارية لنجم شمال إفريقيا بموجب مرسوم 26 جانفي 1937، واصل قادة الحزب نشاطهم السياسي تحت اسم" جمعية أحباب الأمة " وأعيد تأسيس الحزب باسم "حزب الشعب الجزائري" في 11 مارس1937[1]، "وذلك بمساعدة اصدقائه مبارك الفيلالي، معاوية عبد الكريم، ويبدوا أنَّ مصالي قد أدخل تعديلات جريئة على برنامج حزبه الجديد. فقد وضع ميثاقا اقتصاديا أصبح يركز على **التجارة والفلاحة والإسلام**. ولعل الهدف الرئيسي من هذا التغيير هو منافسة جمعية العلماء والحصول على دعم التجار البرجوازيين وفتح المجال لجميع الفئات ان تشارك في حزبه وبذلك يكون لهذا الحزب قاعدة شعبية عريضة التي أصبح يتنافس فيها مع الأحزاب ذات القاعدة الاجتماعية العريضة.

وتبنى الحزب الجديد نفس البرنامج الذي باشره نجم شمال إفريقيا، رغم أن مصالي الحاج حاول إظهار اعتداله من خلال رفعه لشعار الحزب"لا للاندماج، لا للانفصال، لكن نعم للتحرر" متخليا بذلك عن كلمة "الاستقلال".

ورغم ذلك باشرت السلطات الاستعمارية حملة لتضييق الخناق على مناضلي الحزب، حيث تم توقيف جريدتي" الأمة "و"البرلمان الجزائري "في أوت 1939، ثم صدر مرسوم جديد في 26 سبتمبر 1939 يقضي بحل الحزب، وتم اعتقال 28 شخصية من مناضلي الحزب[2].

ونتيجة للضغوط المسلطة على مصالي ورفقائه في النضال فقد حاول **مصالي الحاج** أن يكون معتدلا حتى لا تنقطع الصلة واللقاءات بين أعضاء الحزب من جهة، ولا يظهر انه متطرف ويخلق المشاكل لحكومة الجبهة الشعبية المتعاطفة مع مطالب الأحزاب الجزائرية من جهة أخرى.[3]

لذلك تجدر الإشارة بأنّ هذا الفعل من مصالي الحاج كان بهدف عدم خلق مشاكل مع الجبهة الشعبية المتعاطفة مع الأحزاب الأخرى، فهو قد اختار طريق المرونة السياسية والابتعاد عن المواجهات هذا لكي لا يخلق له مشاكل مع الجبهة الشعبية المتعاطفة مع الأحزاب الأخرى، والتي قد تكون سببا في اندثار الحزب وتراجعه، ولهذا تخلّى عن كلمة الاستقلال، وأمَّا بالنسبة لبرنامج الحزب فيهدف إلى إجبار فرنسا

---

[1] فاطمة بومعراف وآخرون، مرجع سابق، ص 134.

[2] محمد شمبازي، مرجع سابق.

[3] نبيل بن حمزة، مرجع سابق، ص 26.

على الاعتراف بالشخصية الجزائرية و ليس الاعتراف بالجزائر كدولة مستقلة و سن دستور للجزائر وإقامة برلمان تكون فيه الأغلبية الجزائريين.

لقد شارك مصَّالي الحاج بحزبه في الانتخابات الجزئية في الجزائر في جوان 1937 نال حزبه ما يقارب من 09 % من أصوات المشاركين في الانتخابات البلدية لكن الإشكال الذي وقع في طريق حزب الشعب الجزائري هو أنَّ الحزب الشيوعي الجزائري الذي يدعم حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا تصدى **لمصالي الحاج** و دخل في حرب ضده بسبب تعارض السياسات و المبادئ و الأيديولوجيا. تضاعفت مشاكل حزب الشعب الجزائري في صيف 1937 بعد أن عارض مصالي الحاج إصلاحات حكومة الجبهة الشيوعية الفرنسية (الحزب الشيوعي) وقد وصف مصالي الحاج هذه الإصلاحات بأنها غير مجدية ولا تقضي على التعسف الموجود في الجزائر فبلغت حدة الصراع بين الحزبين أوجها في شهر جويلية 1937 بعد أن علم مصالي الحاج في 10 جويلية بأن الحزب الشيوعي الجزائري وأحزاب الجبهة الشيوعية في الجزائر سيشاركون في احتفالات 14 جويلية وينضمون احتفالا كبيرا في هذه المناسبة[1]. و قرر مصالي الحاج تنظيم مظاهرة يقودها حزب الشعب واستطاع أن يحصل على علم للجزائر وجند 3000 مناضل للمشاركة في الاحتفالات وبالفعل فقد انطلق الموكب الاستعراض ي بصفة طبيعية ورفع مشاركو حزب الشعب العلم الجزائري وبدؤوا ينشدون نشيد الحزب (فداء الجزائر) كما رفعوا شعارات ولافتات كتب عليها ما يلي[2]:

-البرلمان الجزائري، احترموا السلام، الأرض للفلاحين، المدارس للعرب.

وفي نفس الوقت ساءت العلاقة بين مصالي الحاج و الأحزاب التي شكلت فيما بعد بينها المؤتمر الإسلامي حيث تعتبر سنة 1939 هي سنة الكوارث بالنسبة لحزب الشعب فقد مات في السجن خليفة مصالي الحاج في الحكم داخل الحزب أرزقي كحيل كما قامت الشرطة بالقبض على مناضلين نشيطين في الحزب مثل محمد خيضر في يوم 27 اوت 1939 قامت السلطات الفرنسية بمنع جريدة الأمة و جريدة البرلمان الجزائري عن الصدور و بعد شهر من ذلك صدر مرسوم يقضي بحل حزب الشعب الجزائري بدعوى أنه يتعامل مع ألماني النازية وفي 04 أكتوبر 1939 قامت الشرطة بإعتقال 28 شخصية سياسية بارزة في حزب الشعب الجزائري كمصالي الحاج و محمد خيضر و مبارك الفيلالي... بدعوى أنهم قاموا بإعادة تنظيم حزب تم حله من طرف السلطات الفرنسية وبعد أن هناك فرنسا في جوان 1940 وقيام حكومة فيشي (عميلة لألمانيا النازية) التي حاولت أن تجلب مصالي الحاج إلى جانبها ولكن مصالي الحاج رفض التعاون مع أي طرف، فتم تقديمه للمحاكمة مرة ثانية بتاريخ: 17 مارس 1941 وحُكِمَ عليه خلالها بالسجن لمدة 16 سنة، ومنعه من الإقامة بالجزائر لمدة 20 سنة، ومصادرة أمواله[3]، كانت أهداف حزب الشعب تتلخص فيما يلي:

---

[1] نبيل بن حمزة، مرجع سابق، ص 26.

[2] المرجع نفسه.

[3] فاطمة بومعراف وآخرون، مرجع سابق، ص 138.

1- المساوات التامة.

2- احترام التقاليد واللغة والدين.

3- رفض الانفصال عن فرنسا.

4- العمل على التحرر في إطار السيادة الفرنسية.

وفي نوفمبر 1942 صدر عفو عام من طرف ديغول يستثني فيه **مصالي الحاج** بوضعه تحت الإقامة الجبرية بقصر البخاري لمدة شهرين و عند خروجه عرج على مدينة سطيف أين التقى بفرحات عباس والبشير الابراهيمي من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و السيد موريس لابور من الحزب الشيوعي الفرنسي و تناقش معهم في امكانية إقامة تحالف سياسي بين الأحزاب الجزائرية و تم الاتفاق بينه و بين فرحات عباس على مبدأ إقامة دولة جزائرية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ووضع دستور خاص بالجزائر وتم تعديل بيان فرحات عباس بإضافة قيود قيام الدولة الجزائرية و برلمان جزائري و في 10 ديسمبر 1943 نقل مصالي الحاج إلى عين صالح ثم إلى قصر الشلالة وفي أفريل 1945 نُفِيَ إلى الكونغو برازافيل[1]، وعندما صدر مرسوم 07 مارس 1944 والذي تقرر بموجبه إعطاء الجنسية لحوالي 60 ألف جزائري والسماح لحوالي مليون و 500000 جزائري بالتصويت على المترشحين المسلمين ورفع نسبة تمثيل المسلمين في الانتخابات المحلية من 1 \ 3 إلى 2 \ 5 والتي لم يعطها حزب الشعب أي اهتمام وعلى العكس فقد بدأ أنصار الحزب ينشطون في إطار تحالف جريد باسم بالبيان والحرية يضم حزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين وحزب فرحات عباس مع استثناء الحزب الشيوعي وذلك الذي رفض الانضمام وابتداء من 1945 انقسم أعضاء حزب الشعب إلى قسمين، جناح ثوري يدعوا إلى إنشاء تنظيم عسكري سري وتغيير إدارة الحزب الموجودة وجناح آخر يدعوا الى قيام تنظيم جديد يقوم على الشرعية مع مواصلة العمل الثوري عكس أفكار مصالي الحاج الاندماجية أكثر منها استقلالية.

كانت 1945 بالنسبة لحزب الشعب الجزائري سنة نضال قاسية لأن زعيم الحرب كان منفيا في الخارج والجيل الجديد كان متسرعا للعمل الثوري.

3- حركة انتصار الحريات الديمقراطية:

بعد عودته في الجزائر في 13 اكتوبر 1946 شرع مصالي الحاج في العمل على إعادة تأسيس حزب الشعب الجزائري و المشاركة في الانتخابات التشريعية الخاصة بالبرلمان الفرنسي المقررة في 10 نوفمبر 1946 و في المؤتمر نشأ خلاف بين مصالي الحاج و الدكتور محمد الأمين دباغين وعمر أوصديق الذين طالبوا بإنشاء تنظيم عسكري سري و انتهى المؤتمر بانسحاب لمين دباغين و زملاءه و هكذا قدم مصالي الحاج قائمة المترشحين من حزبه إلى السلطات الفرنسية تحت اسم حزب جديد يسمى حركة انتصار الحريات الديمقراطية[2].

---

[1] فاطمة بومعراف وآخرون، مرجع سابق، ص 138.

[2] نبيل بن حمزة، مرجع سابق، ص ص 27-28.

حاول مصالي الحاج ترشيح شخصيات بارزة للانتخابات التشريعية و لكن السلطات الفرنسية رفضت القائمة والتي كان هو من بينها، وأعاد ترتيب قائمة أخرى حيث تحصل الحزب على 5 مقاعد في البرلمان الفرنسي فوقع انقسام آخر في الحزب لمشاركة النواب من عدمها في جلسات البرلمان الفرنسي وفي النهاية استقر الرأي على مشاركة **محمد خيضر** و**لمين دباغين** و**جمال ممدوح** و**مسعود بوقادوم** و**أحمد مزغنة**[1].

بعد مشاورات بين جميع الأطراف تقرر أن تعقد حركة انتصار الحريات الديمقراطية مؤتمرها الأول يوم 15 فيفري 1947 ولكن كانت النتيجة مغايرة لهدف المؤتمر، حيث استطاع محمد الأمين دباغين وزملاءه الانتصار في هذا المؤتمر فقد ظهرت ثلاث مجموعات قوية حققت كل منها جزءا من أهدافها.

بالرَّغم من الضغوطات التي قام بها مصالي الحاج خرج لمين دباغين وأنصاره منتصرين من هذا المؤتمر؛ حيث اتفقوا على إنشاء حركة **حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية** يشتغل بطريقة قانونية ويشارك في الانتخابات يقود هذا الجناح مصالي الحاج، أمَّا الجناح الثاني فهذا جناح المؤيد للعمل العسكري بقيادة محمد الأمين دباغين وزملاءه لكن مشكلة هذه الجماعة التي أنشأت المنظمة الخاصة العمل للعسكري هذه غير منسجمة وغير متجانسة، أمَّا الجناح الثالث فهو حزب الشعب الجزائري الذي يعمل بطريقة سرية لتحقيق أهداف الحزب.

في 20 سبتمبر 1947 وافق البرلمان الفرنسي على القانون الجديد للجزائر وعلى الإصلاحات السياسية والمتمثلة في[2]:

- إنشاء المجلس الجزائري (أقل قيمة من البرلمان) والذي يتكون نصفه من للجزائريين ونصفه الآخر من الأوربيين.
- إنشاء الأحزاب الجزائرية التي فرضها الفاعلون السياسيون الجزائريون جملة وتفصيلًا.

4- جمعية العلماء المسلمين:

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم الخامس من ماي 1931م في نادي الترقي بالعاصمة الجزائر، إثر دعوة وجهت إلى كل عالم من علماء الإسلام في الجزائر، من طرف هيئة مؤسسة مؤلفة من أشخاص حياديين ينتمون إلى نادي الترقي، غير معروفين بالتطرف لا يثير ذكرهم حساسية أو تكوين لدى الحكومة، ولا عند الطرقيين، أعلنوا أن الجمعية دينية تهذيبية تسعى لخدمة الدين والمجتمع، لا تتدخل في السياسة ولا تشتغل بها[3].

شاركت الجمعية في المؤتمر الإسلامي المنعقد في 07 جوان 1936 بالعاصمة ومن المطالب التي خرج بها ما يلي[4]:

- الحاق الجزائر بفرنسا؛

---

[1] نبيل بن حمزة، مرجع سابق، ص 28.

[2] المرجع نفسه.

[3] علي الصلابي، " جمعية العلماء المسلمين في الجزائر.. مراحل النشأة والكفاح"، متوفر على الرابط: https://bit.ly/40NzjBJ بتاريخ: 2018/04/01.

[4] خالد توازي، مرجع سابق، ص 44.

- التمثيل البرلماني للجزائريين؛
- إلغاء نظام البلديات المختلطة؛
- الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية إلى جانب الفرنسية.

إنَّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد نشأت في ظروف غاية الصعوبة، وواجهت الكثير من المؤامرات والمناورات من الاستعمار وأعوانه وأذنابه. وقد رأت الجمعية النور في وقت اشتدت فيه وطأة الاستعمار وتفشى فيه الجهل، وعمَّ الفساد، وخالط الدين كثير من مظاهر الجهل والدجل والشعوذة، وحوربت فيه اللغة العربية في أحد معاقلها. وقد اضطلع برسالة الجمعية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ولم تكن الظروف مواتية، ولا المهمة سهلة، ولا العدو هينًا، وكان سلاحهم الإيمان والصبر والاتكال على الله، فكانوا بحق خير خلف لخير سلف[1]. ورغم مظهرها الإصلاحي فإنّها تحمل أبعادً سياسية[2].

5- حزب البيان:

أثرت أحداث 08 ماي 1945 في فرحات عباس و التي دفعته إلى كتابة وصيته السياسية و هو داخل السجن و التي أكد فيها تعبه السياسي و دفاعهم عن شرفه و تبرئة نفسه و احباب البيان و الحرية من أحداث 08 ماي 1945 وفي إطار العفو عن المساجين تم إطلاق سراح فرحات عباس و بقية المناضلين السياسيين في 18 مارس 1946 و بمجرد خروجه من السجن عاد الى معترك السياسة بالتفاف المنتخبين والأعيان السياسيين الذين ساهموا في البيان الجزائري حيث التف أمثال أحمد بومنجل، قدور الساطور، الدكتور سعدان، أحمد فرنسيس و لكي يعطي فرحات عباس نشاطا قانونيا انتقل إلى باريس لدراسة امكانية جعل ولايات الجزائر تحتفظ فيها فرنسا بشؤون السيادة عن طريق الاستاذين **أشتين ميستر** مدرس الحقوق بكلية تولوز و باريس و **شارلين** استاذ القانون العام بالجزائر بعد أن اتخذ فرحات عباس جميع الاحتياطات السياسية و لأجل التعريف بمبادرة حزبه الجديد وزع بمناسبة 1 ماي 1946 منشور بعنوان نداء للشباب الجزائري المسلم دعى فيه إلى التعاون الفرنسي الإسلامي لأجل تحرير الجزائريين من المتسلط المستعمر و تحقيق مشروع جزائر جديدة متحدة فيدراليا مع فرنسا جديدة غير مستعمرة. لأن الشعب الجزائري في نظره شعب شاب بحاجة إلى التعاون مع أم عظيمة لفرنسا.[3]

إنَّ أفكار فرحات عباس هي أفكار مثقفة يعبر عن إيمانه بالفكر الديمقراطي والوطنية التي لا تستعمل الدين في أغراض سياسية مثل ما فعل مناضلو حزب الشعب الجزائري. واستثمر فرحات عباس في رصيد حركة احباب البيان والحرية كما استفاد من التجربة النضالية الخاصة مع جمعية العلماء المسلمين والمصَّاليين واقتنع فيما بعد ان فكرة الاندماج يستحيل تحقيقها لأن المهجرين للأوربيين يرفضونه

---

[1] علي الصلابي، مرجع سابق.
[2] فاطمة بومعراف، مرجع سابق، ص 134.
[3] نبيل بن حمزة، مرجع سابق، ص 29.

دفاعا عن مصالحهم كما يحاربوا الجزائريون لأنها تتنافى مع مقوماتهم ومن كل هذا خرج ببرنامج بحزبه الجديد يقوم على محاور أساسية هي:[1]

1- تحرير الجزائر من الاستعمار مع احترام مبدأ تعدد الجنسيات.
2- إقامة جمهورية جزائرية مستقلة استقلالا ذاتيا ترتبط بالجمهورية الفرنسية الجديدة المناهضة للاستعمار والامبريالية وفي إطار فدرالي.
3- القبول بتعدد الديانات إذ لا ضرورة أن يكون لأبناء الوطن الواحد دين واحد (الدولة المدنية حاليا).
4- اجبارية ومجانية التعليم لجميع أطفال الجزائر وترقية اللغة العربية باعتبارها الرسمية والوطنية.
5- القضاء على النظام القطاعي والتركيز على الإصلاح الزراعي بهدف تحسين وضعية الفلاحين.
6- تخليص الإسلام مما آل إليه بفعل اعتداءات الإدارة.
7- نبذ استعمال العنف في مقاومة الاستعمار والتأكيد على النضال السياسي كوسيلة لاسترجاع الحقوق.

بعدما تحصل فرحات عباس ورفقائه على اعتماد حزب **الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري** قرر المشاركة في الانتخابات التشريعية الفرنسية في 02 جوان 1946 وحقق فيها الاتحاد نجاحا باهرا بترحيله على 11 مقعد من أصل 13 مقعد مخصص للجزائريين بعد هذا الانتصار تقدم منتخبو الاتحاد في 09 أوت 1946 بطرح مشروع الجمهورية الجزائرية على مكتب المجلس التأسيسي الجمهورية الفرنسية الرابعة.

لأنَّ فرنسا لم يكن لها دستور وأهم ما تضمنه هذا المشروع اعتراف فرنسا بالاستقلال الذاتي للجزائر، والجمهورية والحكومة الجزائرية والعلم الوطني وعضوية الجمهورية الجزائرية بالسيادة الكاملة للتراب الوطني وتشرف على المرافق العامة وحدات الشرطة اما العلاقات الخارجية والدفاع فمشتركة مع فرنسا، انتخاب برلمان جزائري بالاقتراع العام تكون له السلطات التشريعية فقط، تمتع الفرنسيين في الجزائر الجنسية الجزائرية ونفس الشيء بالنسبة للجزائريين في فرنسا، مع اعتماد اللغة الفرنسية والعربية لغتين رسميتين مع اجبارية التدريس بهما.[2]

في اكتوبر 1946 صادق الشعب الفرنسي عبر دستور الجمهورية الفرنسية الرابعة والذي نص فيه صراحة على ان الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا وهذا ما سبب خيبة أمل كبيرة لفرحات عباس ورفقائه وبقي الحزب يناضل سياسيا إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية المباركة في غرة نوفمبر 1954.

ثالثًا: آثار هذا النشاط الحزبي ومجازر 08 ماي 1945:

[1] المرجع نفسه.
[2] بتصرف عن: نبيل بن حمزة، مرجع سابق، ص 30.

لم يحقق هذا النشاط الحزبي الاستقلال الوطني والتخلص من الوجود الاستعماري إلّا أنّ نتائجه كانت كالآتي[1]:

- الرفض الشعبي للوجود الفرنسي من خلال بقاء روح المقاومة بأساليبها المختلفة.
- إفشال المخططات الاستعمارية الرّامية إلى إذابة المجتمع الجزائري والشخصية الوطنية.
- أهمية الوحدة والتلاحم والتحالف، رغم الاختلافات الفكرية والسياسية ويتجلّى ذلك من خلال: المؤتمر الإسلامي 1936 وبيان فيفري 1943 وتجمع احباب البيان 1944 والجبهة المشتركة للدفاع عن الحرية 1951.
- التناقضات الاستعمارية الفرنسية بين المبادئ والممارسات (مجازر 08 ماي 1945).
- الانتماء الجزائري بكل أبعاده الإقليمية والقومية رغم الإدعاء الفرنسي بنجاح سياسة الإلحاق والإدماج.
- تمكنت المقاومة بأساليبها ووسائلها من إعداد الجيل الذي قاد الثورة التحريرية المباركة.

[1] فاطمة بومعراف وآخرون، مرجع سابق، ص 150.